مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وبعد:

يدرك صعوبة تعقيد العمل التربوي من يعيش ضمن البيئة التربوية والتعليمية، ولقد أسهمت الأدبيات التربوية منذ زمن بعيد بالكثير من الأفكار التربوية والفلسفات والمنهجيات والنظريات التي تم تطبيقها وتجاوز معظمها بيئاتها الأصلية إلى المجتمعات الأخرى، ومنها المجتمع السعودي الذي استفاد من بعض تلك التجارب التربوية خاصة الناجحة منها، لكن الثبات أو التوقف عند وضع معين - سواءً كان جيداً أو رديئاً - يبدو مستحيلاً فالتغيير سنة عرفتها المجتمعات على مر العصور لكن التغيير نحو الأفضل وفق رؤية وأهداف واستراتيجيات واضحة هو الغاية بدلاً من التقدم نحو أمر مجهول قد لا تُعرف نتائجه، مما يحتم ضرورة تحديد الأهداف والسياسات المستقبلية أملاً في التوصل إلى نتائج إيجابية ومفيدة، ولا يعد النقد في المجال التربوي والتعليمي أمراً سلبياً حتى وإن كان الوضع القائم يبدو جيداً فالبحث عن الأفضل هو الهدف المنشود مهما بلغت درجة النقد، وبدون النظرة التحليلية للوضع القائم ونقده وتقويمه فقد لا يكون من الممكن تحقيق الطموحات والآمال المستقبلية.

وفي ظل التغيرات العالمية وعدم إمكانية العيش بمعزل عن العالم وظروفه السياسية والاجتماعية والثقافية والتقنية والاقتصادية والبيئية وغير ذلك من الأحداث والقضايا والمشكلات العالمية فإن حتمية التغيير والتطوير والإصلاح لابد أن تمر بها المجتمعات في العالم، والمملكة العربية السعودية جزء من هذا العالم تؤثر فيه وتتأثر به، ومن الجدير ذكره في مقدمة هذا الكتاب أنني شرعت في تأليفه في وقت تزامن مع الإعلان عن انضمام المملكة العربية السعودية لمنظمة

التجارة العالمية، وهذا الانضمام تم بعد دراسة مستفيضة ومناقشات ومداولات دامت حوالي عشر سنوات حتى تم الانضمام لتصبح المملكة عضواً في هذه المنظمة التي أعدها في غاية الأهمية لمجتمع عالمي يعتمد بعضه على بعض، ومن ذلك الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين دول العالم.

ويعد التعليم أحد العوامل الرئيسة الذي يؤدي دوراً كبيراً في تقدم المجتمع وتنميته وتطويره فكرياً وعلمياً وعملياً على مستوى الفرد في ذاته والمجتمع بكيانه وظروفه ومكانته بين المجتمعات في العالم، وبحكم الأهمية الكبيرة التي توكل إلى التعليم من أجل تقدم المجتمعات وريادتها ولأهمية تشخيص الواقع التعليمي في المملكة العربية السعودية فإن هذا الكتاب سيتناول هذا الموضوع من خلال رؤية علمية تربوية نقدية مع الأخذ في الحسبان أهم المتغيرات في التعليم من حيث فلسفته ونظامه ونظرياته ومناهجه وأهم جوانبه الأساسية.

وقد برز للمؤلف أهمية موضوع هذا الكتاب عندما أصبح التعليم، سواء التعليم العام أو التعليم العالي، أحد الهموم الكبيرة التي يناقشها المجتمع على المستوى الرسمي والإعلامي والفردي، وأصبحت الاقتراحات التي ينادى بها كثيرة وتتصف إما بالمحافظة عليه بوضعه الراهن أو تغييره أو تطويره، ومن هذه المقترحات ما يلامس الواقع والبعض منها يبدو بعيداً عنه، وحيث أن عملية التغيير أو التطوير للتعليم تحتاج إلى رؤية ذات أبعاد شمولية قد تقود إلى دراسات علمية متخصصة أو أفكار تطويرية فإن المؤلف يأمل أن يحمل هذا الكتاب بعض الرؤى والتطلعات التي قد تسهم في تبني فكرة أو تطوير مشروعاً تربوياً أو تعليمياً أجزم على وجوده في مخيلة العديد من التربويين والباحثين في هذا الوطن العزيز، ولكن حسبي أن فكرة صغيرة من محتوى هذا الكتاب قد تقود إلى فكرة أفضل أو يؤخذ بها في أحسن الأحوال، وهذا أعده مكسباً كبيراً مع العلم أن العبرة فيما يفيد ويخدم مستقبل هذا المجتمع.

ويحدوني الأمل أن يكون محتوى هذا الكتيب واضحاً دون التركيز على قراءة ما بين السطور فالعمل التربوي يحتاج إلى بذل الجهود الكبيرة برؤية علمية وفكرية

مبنية على خبرات مقننة سواء كان الطرح نظرياً أو وصفياً أو كمياً أو نوعياً أو نقدياً ، فكما هو معلوم أن الكتابة النقدية قد لا يتفق معها الكثير لكن المهم هو النقد البناء وأن يصب في المصلحة العامة للمؤسسة التربوية والتعليمية في المجتمع، كما أن الحديث عن التعليم لا يمكن أن يكون بمعزل عن جوانب المجتمع الأخرى المتمثلة في ثقافته وأبعادها المختلفة والظروف والمتغيرات التي مر بها المجتمع السعودي خاصة خلال العقدين الماضيين.

ويسعدني أن أضع بين يدي القارئ الكريم هذا الكتاب عن التعليم بجانبيه العام والعالي بالمملكة العربية السعودية من خلال رؤية نقدية تحمل معها أهمية التعاون وتبادل الأفكار والحوار كمقومات ينبغي البحث عنها في العمل التربوي والتعليمي خاصة في هذا الوقت بالذات ونحن نعيش فترة زاهية تتمتع بقيادة سياسية طموحة وصادقة وطفرة اقتصادية نأمل أن تكون مكاسب التعليم العام والعالي كبيرة لترقى إلى بلوغ الهدف الذي تنشده قيادة هذا الوطن المبارك.

وفي الختام أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من أسهم في إنجاز هذا العمل التربوي والتعليمي، وأخص بالشكر والعرفان كلاً من: الأستاذ الدكتور عامر بن عبدالله الشهراني والدكتور علي بن سعد الموسى والأستاذ عوض بن سعيد آل شايع على جهودهما وأفكارهما وآرائهما ووقتهما حول محتوى هذا الكتاب. وأخيراً يسرني تقبل أي وجهة نظر أو نقد، حيث إن الغاية – في اعتقادي – واحدة وتنصب في مصلحة عامة حول أهمية رسالة التربية والتعليم في هذا الوطن العزيز مهما كان الاختلاف في الرؤى والتصورات.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

المؤلف

أ.د. سالم بن علي الوهابي

البريد الإلكتروني: saswq@yahoo.com

obeikandl.com